

## مفهوم ( الخطاب ) عند القدماء

الباحث: م . د . مصطفى عبد كاظم الحساوي  
جامعة القادسية / كلية التربية / قسم اللغة العربية  
الإيميل الرسمي للباحث: [iq.edu.qu@abd.Mustafa](mailto:iq.edu.qu@abd.Mustafa)

### خلاصة البحث

يحاول هذا البحث أن يقف على رؤى علماء اللغة العربية القدماء لمفهوم « الخطاب » وما يعنيه في كتاباتهم وبحوثهم، ويبين دلالة هذا المفهوم في القرآن الكريم؛ إذ اتضح أنّ لهذا المفهوم استقراراً دلاليّاً في المنظومة المعرفية القديمة عامةً، واستعمالاً دقيقاً واضحاً في التعبير القرآني الكريم؛ وهذا الأمر تفتقر له كتابات المحدثين اليوم إذ تباينت رواهم وتشتتوا في فهمهم لـ « الخطاب » كما سيتضح في بحث آخر أنشره لاحقاً إن شاء الله تعالى.

### Conclusion

This research attempts to stand on the visions of the ancient Arabic linguists of the concept of “discourse” and what it means in their writings and research, and shows the significance of this concept in the Holy Quran; it turned out that this concept stability in the old system of knowledge in general, This is lacking in the writings of the modernists, as their views varied and dispersed in their understanding of the “discourse” as will be clear in another research published later, God willing.

### مفهوم ( الخطاب ) عند القدماء المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على حبيبه الأمين وآله الطاهرين، وبعد:  
يُعدُّ مفهوم ( الخطاب ) من المفاهيم التي كثرت الكتابات فيها حديثاً وتشعبت وجهات النظر إليها واختافت الآراء في دلالتها عند الناس اليوم؛ ومن ثمَّ رأيتُ أن أتتبع دلالة هذا المفهوم عند علماء العربية القدماء ليتبين مدى نضج رؤيتهم له. فسَمَّيتُ البحث على مطالب ثلاثة: بحثت في الأول منها هذا المفهوم في المعجمات اللغوية وفي القرآن الكريم، ووقفت في الثاني على دلالاته في المنظومة المعرفية عند القدماء، ثمَّ خصصت كتب المصطلحات القديمة بوقفة في المطلب الثالث؛ لما لها من خصوصية يتضح فيها نضج الفهم لديهم له. ومن الله سبحانه التوفيق.

#### ١. مفهوم ( الخطاب ) في المعجمات اللغوية والقرآن الكريم:

يكاد الباحث في المعجمات اللغوية يجد إجماعاً على أنّ الخطاب «مراجعة الكلام»<sup>(١)</sup>، وهو «مصدر خاطبته مخاطبة وخطاباً»<sup>(٢)</sup>؛ إذ يُعدُّ خطاباً «كُلُّ كلام بينك وبين آخر»<sup>(٣)</sup>. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ قَالُوا كَأَنَّهُمْ لَأَكْفَلُنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾<sup>(٤)</sup>؛ أي غلبني في الخطاب<sup>(٥)</sup>؛ إذ إنَّه «إن تكلم كان أفصح مني»<sup>(٦)</sup> وإذا حاجني «جاء بحجاج لم أقدر على رده»<sup>(٧)</sup>؛ لأنَّ «كلامه أقوى من كلامي»<sup>(٨)</sup>. ويُقال «خَطَبَ الخُطِيبُ خُطْبَةً حَسَنَةً»<sup>(٩)</sup> إذا صعد المنبر فتكلم إلى الناس فأجاد<sup>(١٠)</sup>؛ ف «الخُطْبَةُ اسم للكلام الذي يتكلم به الخطيب»<sup>(١١)</sup>. فهناك، إذن، مراجعة بالكلام ومواجهة به ليكون (خطاباً) بين طرفين؛ قائل له أو منشيء هدفه أن يؤثر في مقابله أو إبلاغه أمراً معيناً، ومستمع له أو متلقٍ هدفه فهم ما قاله.

ومن ثمَّ لا يتحقَّق الخطاب إذا انعدمت تلك المراجعة بالكلام والمواجهة به بين هذين الطرفين؛ قال تعالى: ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَاباً﴾<sup>(١٢)</sup>؛ أي «إنَّهم لا يملكون من الله

أن يُخاطبوه في شيء من الثواب والعقاب»<sup>(١٣)</sup>. وقوله تعالى: ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنيهم مغرِقون﴾<sup>(١٤)</sup> معناه: لا توجه لي كلاماً في شأن هؤلاء و«لا تسألني في العفو عنهم»<sup>(١٥)</sup>، فهم مُغرِقون ولا مجال للكلام بشفاعتك فيهم<sup>(١٦)</sup>.

أما إذا امتلك منشئ الخطاب القدرة على تحقيق غاية (المراجعة بالكلام) أو ألهم إمكانية إبلاغ مقاصده والوصول إلى هدفه من ذلك الخطاب بطريقة حسنة التأثير في متلقيه - فقد أوتي فصل الخطاب؛ قال تعالى: ﴿وشددنا ملكه وأتينا الحكمة وفصل الخطاب﴾<sup>(١٧)</sup>؛ إذ المراد بفصل الخطاب «الكلام الذي يُنبئ المُخاطَب على المقصود من غير التباس»<sup>(١٨)</sup>، فلا يوجد فيه اختصار مخل ولا يدخله تطويل ممل<sup>(١٩)</sup>. فهو شافٍ في كل قصد<sup>(٢٠)</sup>، وصاحبه يقضي بالبيّنة واليمين ويميّز بين الحق والباطل<sup>(٢١)</sup>.

ويبدو أن خطبة النساء قد سميت بذلك لما يدور فيها من مواجهة بالكلام ومراجعة به بين طالب النكاح وأهل المرأة التي وقع الخطاب بسببها، فهي مخطوبة؛ إذ إن «الخطب: سبب الأمر»<sup>(٢٢)</sup>. قال تعالى: ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء﴾<sup>(٢٣)</sup>؛ والمراد بالتعريض في قوله تعالى «أن تذكر شيئاً تدلّ به على شيء لم تذكره... وكأنه إمالة الكلام على عرض يدلّ على الغرض، ويسمى التلويح لأنه يلوح منه ما يريد»<sup>(٢٤)</sup>. فيشير الخطاب إشارة في كلامه نفهم منها رغبتة في الاقتران بتلك المرأة من دون تصريح<sup>(٢٥)</sup>.

والظاهر أن إطلاقهم الخطب على «الشأن أو الأمر، صغر أو عظم»<sup>(٢٦)</sup> متأتمّ مما «يقع فيه من التخاطب والمراجعة»<sup>(٢٧)</sup> بالكلام؛ إذ يقولون: «هذا خطبٌ جليل، وخطبٌ يسير، وجمعه خطوب»<sup>(٢٨)</sup>. ومنه قوله تعالى: ﴿قال ما خطبكن إذ راوتن يوسف عن نفسه﴾<sup>(٢٩)</sup>؛ أي ما شأنكن وأمركن؛ إذ إن «الخطب أمرٌ يُخاطبُ فيه صاحبه»<sup>(٣٠)</sup>. وقوله تعالى: ﴿قال ما خطبكما﴾<sup>(٣١)</sup>، معناه سؤال عن الأمر «الذي يستحق أن يقع فيه التخاطب لعظمه»<sup>(٣٢)</sup>. وكذلك فإن قوله تعالى: ﴿قال فما خطبكم أيها المرسلون﴾<sup>(٣٣)</sup>، يُراد به «ما شأنكم؟ ما أمركم؟»<sup>(٣٤)</sup> الذي جئتم تُخاطبونني به<sup>(٣٥)</sup>. ولا يخرج عن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿قال فما خطبك يا سامري﴾<sup>(٣٦)</sup>؛ إذ معناه «ما أمرك الذي تُخاطب به»<sup>(٣٧)</sup>. والمُتأمل في الآيات القرآنية المباركة المذكورة أنفاً يجد أن استعمال (الخطب) بهذا المعنى أتى مع أمر جليل يستدعي التوضيح ومراجعة الكلام فيه بين طرفي الخطاب؛ ومن ثمّ يجعلنا هذا نميل إلى قول بعضهم إن «السؤال بالخطب إنما هو في مصاب أو مضطهد»<sup>(٣٨)</sup>.

## ٢. مفهوم (الخطاب) في المنظومة المعرفية عند القدماء:

إن نظرة متأنية في كتابات العرب القدماء، على اختلاف توجهاتهم ومشاربهم ومذاهبهم، من مفسرين وأصوليين ولغويين ومتكلمين وفلاسفة - تثبت أن مفهوم الخطاب لديهم جميعاً كان معناه واضحاً في منظومتهم المعرفية حتى استحال، عندهم، مصطلحاً مستقراً يُقرَّب من أن يكون من البدهيات التي لا تحتاج إلى بيان عند وروده في أثناء كتاباتهم؛ إذ لم يفارق دلالاته اللغوية التي أوردتها المعجمات من قبل.

يزيدنا اطمئناناً إلى ذلك التأمل في بعض نصوصهم التي ورد فيها ذكره؛ من ذلك مثلاً قول الطبري (ت: ٣١٠ هـ): «إن الله جلّ ثناؤه خاطبَ بكتابه عرباً فسلكَ في خطابه إياهم وبيانه لهم مسلكَ خطابٍ بعضهم بعضاً وبيانهم المستعمل بينهم ... خاطبهم بالذي هو في منطقتهم من الكلام»<sup>(٣٩)</sup>.

ويشير قول الطبري إلى شيء مهم آخر وهو أن القرآن الكريم كُله (خطابٌ) موجّه إلى العرب؛ قال تعالى: ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتتذّر أمّ القرى ومن حولها﴾<sup>(٤٠)</sup>. ومن ثمّ جاء هذا (الخطاب) على وفق سنن خطابهم بعضهم بعضاً؛ قال تعالى: ﴿إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾<sup>(٤١)</sup>، وقال تعالى: ﴿كتاب فُصِّلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون (٣) ... ولو جعلناه قرآناً أعجمياً لقالوا لولا فُصِّلت آياته لأعجمي وعربي﴾<sup>(٤٢)</sup>.

ونجد المعنى نفسه لمفهوم الخطاب عند الأصوليين؛ قال الجصاص (ت: ٣٧٠ هـ): «إن أسماء الأعيان والأجناس متى وردت مُطلّقة في (خطابِ الله تعالى) كانت محمولة على ما هي اسمٌ له في اللغة والاصطلاح، نحو قوله تعالى: ﴿حرّمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾<sup>(٤٣)</sup>؛ فمن حيث عقل بهذه الأسماء مُسمّياتُها لأنها في اللغة موضوعة لها، ولم يجز أن يُقال الميتة (المذكورة) في الآية ليست هي الميتة المعقولة من لغة العرب، كان المعقول أيضاً استغراق الجنس لأنها في اللغة كذلك»<sup>(٤٤)</sup>؛ ويتضح من نصّ الجصاص أن مفهوم الخطاب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بدلالاته اللغوية؛ إذ لا ينفك عن كونه كلاماً موجّهاً من طرفٍ نحو آخر لإفهامه وتحقيق غرضٍ ما؛ فهذه صفة (خطابِ الله تعالى).

والذي يُنعم النظر في كتابات اللغويين لا يعدم إشارات تؤكّد وضوح رؤيتهم لمفهوم (الخطاب)، من ذلك ما قاله ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) مثلاً: «إن لعلم العرب أصلاً وفرعاً: أمّا الفرع فمعرفة الأسماء والصفات ... وأمّا الأصل فالقول على موضوع اللغة وأوليئها ومنشئها، ثمّ على رسوم العرب في (مخاطباتها) وما لها من الافتتان تحقيقاً ومجازاً. والناس في ذلك رجلان: رجل شغل بالفرع فلا يعرف غيره، وآخر جمع الأمرين معاً، وهذه هي الرتبة العليا؛ لأنّ بها يُعلم (خطاب) القرآن والسنة»<sup>(٤٥)</sup>.

ويُشير كلام ابن فارس هذا إلى حقيقة مهمة أخرى هي أن الهدف الأسمى لمعرفة العلوم اللغوية هو فهم (خطاب القرآن الكريم)، و(خطاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم) المتمثل بسنته الشريفة التي تُعدُّ التجلّي الصادق لـ(خطاب القرآن الكريم)؛ قال تعالى: ﴿وما ينطق عن الهوى ( ٣ ) إن هو إلا وحي يوحى ( ٤ ) علمه شديد القوى﴾<sup>(٤٦)</sup>؛ إذ إن الغاية التي أنشئت من أجلها علوم اللغة العربية هي خدمة هذا الخطاب المقدّس ومحاولة الوصول إلى فهمه الصحيح والتوصّل إلى أحكامه والحفاظ عليه<sup>(٤٧)</sup>.

### ٣. مفهوم (الخطاب) في كتب المصطلحات عند القدماء:

لم يقتصر الأمر على شيوع ورود (الخطاب) في كتابات العرب القدماء المتنوعة وتعاملهم معه بطريقة تثبت اتّفاقهم على وضوح مفهومه لديهم \_ بل يجد الباحث أن الوضوح الدلالي لمفهوم الخطاب قد تجلّى في الكتب التي عُيّنت بالمصطلحات عندهم؛ إذ يبدو أنه استحال مصطلحاً مستقراً منذ قديم، ولا يلقي الباحث في هذه الكتب مشقةً في معرفة المعنى الاصطلاحي له عندهم؛ إذ يجدهم يُصرّحون بأنّ الخطاب «توجيه الكلام نحو الغير للإفهام»<sup>(٤٨)</sup>، أو «القول الذي يفهم المُخاطَبُ به شيئاً»<sup>(٤٩)</sup>.

إنّ الذي يقرأ هذا التعريف قراءة مُتأنيّة يجده قد احتوى على أمرين مهمّين؛ أولهما الترابط الوثيق بين المعنى الاصطلاحي (للخطاب) لديهم ومعناه اللغوي الذي ذكرته المعجمات اللغوية من قبل، ويبدو أنه ترابط قويّ سوّغ لهم استعماله في كتاباتهم المختلفة التوجّهات من دون الإشارة للقارئ إلى مُرادهم به؛ فهو، في نظرهم على ما يبدو، ليست به حاجة إلى بيان. وآخرهما التّحديد الدقيق لطبيعة الخطاب أو ماهيته وبيان غرضه في تحقيق الفهم لدى المُخاطَب؛ إذ يتحقّق الفهم «بتصوّر المعنى من لفظ المُخاطَب»<sup>(٥٠)</sup>. فهو، إذن، ليس مجرد كلام يُتكلّم به، ولا هو أيّ قول يُقال، أو لفظ يُلفظ<sup>(٥١)</sup>.

ويُفصّل بعض المتأخّرين من العلماء في تعريف الخطاب وتحديدته تحديداً دقيقاً يدلّ على وعي مُتقدّم ورؤية واضحة المعالم لهذا المفهوم؛ إذ يقول: «الخطاب: اللفظ المُتواضع عليه المقصود به إفهام من هو مُتّهَيئٌ لفهمه»<sup>(٥٢)</sup>؛ فتمّة شروط، إذن، ينبغي توافرها، عندهم، فيما يُسمّى (خطاباً).

ويمكن أن نُخصّص هذه الشروط، من تعريفهم هذا، بما يأتي:

- ١ - توافر طرفين رئيسين في عملية التخاطب؛ أولهما المُخاطَب (المنشئ، أو المرسل)، والآخر المُخاطَب (المتلقي، أو المرسل إليه).
- ٢ - وجود قصد وإرادة لدى الطرف الأول في توجيه ذلك (الخطاب) إلى الطرف الآخر.
- ٣ - صدور خطاب (لفظ، أو كلام) مُتواضع عليه، بحسب عُرف طرفي (الخطاب)، من المُخاطَب إلى المُخاطَب.
- ٤ - أن يحتوي ذلك (الخطاب) على (رسالة ما) أو معنى مُعيّن يُراد إبلاغه للمُخاطَب<sup>(٥٣)</sup>.
- ٥ - أن يُقصد به إفهام المُخاطَب والتأثير فيه.
- ٦ - أن يكون المُخاطَب مُتّهَيئاً لفهم (الخطاب)؛ أي لديه القابلية على فهمه، ويمتلك القدرة على علاجه بذنه مُحاولاً الوصول إلى معناه.

والحقّ أنه تعريف مُهمّ وبه حاجة إلى أن يُوقف عنده بنان وروية لتبَيّن بعض ما جاء فيه من إشارات لطيفة ودقيقة جداً؛ إذ حدّد أداة (الخطاب) التي يُودّي بها أو بيّن ماهيته بقوله «اللفظ»، وبهذا يكون قد أخرج كلّ ما من شأنه أن يُودّي إلى نقل معنى ما للطرف الآخر أو إفهامه شيئاً غير اللفظ، فقد أبعّد، مثلاً، كلّ «الحركات والإشارات المُفهمّة بالمواضعة»<sup>(٥٤)</sup>؛ إذ إنّ «الأبكم قد يدلّ بإشارات وحركات له على أكثر من مُراد»<sup>(٥٥)</sup>. وقد ذكر العرب، منذ قديم، الأدوات التي تُودّي إلى تحقيق الفهم وعدّوها بخمسة أصناف «أولها اللفظ، ثمّ الإشارة، ثمّ العقد، ثمّ الخط، ثمّ الحال التي تُسمّى نسبة؛ والنسبة هي الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف»<sup>(٥٦)</sup>. ومن ثمّ جاء تحديدهم (لللفظ) في هذا التعريف للتنبيه على أنّ كلّ ما سوى (اللفظ) لا يُعدّ (خطاباً) حتى إن حقّق الفهم لدى الطرف الآخر. وواضح أنّ مُرادهم باللفظ، هنا، ليس من قبيل إفزاد لجمع؛ فهم لا يعنون به مُفرد (الفاظ) أو كلمات منفردة مستقلة، بل هو كلّ ما تُنظّم فيه المعاني من كلام يلفظه (يطرحه) الفم خارجاً<sup>(٥٧)</sup>.

ويشترط في هذا (اللفظ) أن يكون مُتواضعاً عليه؛ إذ لا يتحقّق خطابٌ بالألفاظ المُهملة<sup>(٥٨)</sup>، ولا بد من أن يُقصد به إفهام الطرف الآخر؛ لأنّ كلّ «كلام لم يُقصد به إفهام المُستمع فإنّه لا يُسمّى خطاباً»<sup>(٥٩)</sup>. ومن أجل ذلك ينبغي أن يكون المتلقي قادراً على مُعالجة ما يتلقاه في ذهنه سعياً منه إلى التوصل لفهمه؛ ولهذا لا يُعدّ «الكلام لمن لا يفهم كالنائم»<sup>(٦٠)</sup> خطاباً.

ويبدو أنّ هذا أحد الأسباب التي من أجلها خاطب الله جلّ وعلا عباده كلّ بما يتواضع عليه؛ قال تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾<sup>(٦١)</sup>؛ ولهذا «خاطب الله العرب بما يستعملون في لغتهم ومن كلامهم»<sup>(٦٢)</sup> وما يصطلحون عليه؛ لما في ذلك من تحقيق غاية الخطاب في الإفهام والتبيين، ولما فيه أيضاً من إقامة الحجّة عليهم؛ إذ

لا يترك بذلك مجالاً لقائل أن يقول بَعْدَ فَهْمِهِ لِخِطَابِهِ تَعَالَى لَهُمْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَعْجَمِيًّا وَعَرَبِيًّا﴾ (٦٣). وَقَدْ بَلَغَ مِنْ لُطْفِهِ الْكَبِيرِ وَرَحْمَتِهِ الْعَظِيمَةِ وَحِكْمَتِهِ الْجَلِيلَةِ أَنَّهُ سَبَحَانَهُ يُرَاعِي أَحْوَالَ مُخَاطَبِيهِ عِنْدَ خِطَابِهِمْ فَيُنَبِّئُ الْغَافِلَ وَيُقَدِّمُ لِلْمُنْشَغِلِ بِمَا يَلْفِتُ انْتِبَاهَهُ؛ لِأَنَّ «الْحَكِيمَ إِذَا خَاطَبَ مَنْ يَكُونُ مَحَلَّ الْعَقْلَةِ أَوْ مَنْ يَكُونُ مَشْغُولَ الْبَالِ بِشُغْلٍ مِنَ الْأَشْغَالِ يُقَدِّمُ عَلَى الْكَلَامِ الْمَقْصُودَ شَيْئًا غَيْرَهُ لِيَلْتَفِتَ الْمُخَاطَبُ بِسَبَبِهِ إِلَيْهِ وَيُقْبَلَ بِقَلْبِهِ عَلَيْهِ ثُمَّ يَشْرَعُ فِي الْمَقْصُودِ» (٦٤)، وَفِي ذَلِكَ مَا فِيهِ مِنَ الرَّأْفَةِ بِالْعِبَادِ وَتَحْقِيقِ غَرَضِ الْخِطَابِ. وَمِنَ الْإِنْصَافِ أَنْ يُشَارَ، هُنَا، إِلَى أَنَّ عُلَمَاءَ الْعَرَبِيَّةِ قَدْ فَطِنُوا إِلَى أَهْمِيَّةِ مُرَاعَاةِ أَحْوَالَ الْمُخَاطَبِ وَمَثَلُوا لَهَا وَفَصَّلُوا الْحَدِيثَ فِيهَا مِنْذُ وَقْتِ مُبَكَّرٍ جَدًّا (٦٥).

وَقَدْ يَرُدُّ عَلَى هَذَا أَنَّهُمْ يُطَلِّفُونَ (الخطاب) عَلَى كَلَامِ الشَّخْصِ لِنَفْسِهِ؛ إِذْ قَدْ يُخَاطَبُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ مُحَاسِبًا إِيَّاهَا أَوْ مُوجِّهًا لَهَا أَوْ نَاهِيًا لَهَا عَنِ الْإِتْيَانِ بِشَيْءٍ مَا أَوْ أَمْرًا إِيَّاهَا بِالْقِيَامِ بِفِعْلٍ مُعَيَّنٍ؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ): «الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَعَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، وَالْعَاجِزُ مَنْ اتَّبَعَ نَفْسَهُ هَوَاهَا ثُمَّ تَمَنَّى عَلَى اللَّهِ» (٦٦). وَلَا يَخْفَى عَلَى الْمُتَأَمِّلِ أَنَّ إِدَانَةَ الشَّخْصِ نَفْسَهُ إِنَّمَا تَكُونُ بِتَوْجِيهِهِ (الخطاب) لَهَا بِمَا يُؤَدِّي غَرَضَ ذَلِكَ الْخِطَابِ مِنْ تَحْقِيقِ الْفَهْمِ لَدَيْهَا وَمِنْ ثُمَّ تَقْوِيمِهَا وَإِرْشَادِهَا لِمَا يُصْلِحُ شَأْنَهَا (٦٧).

وَمِنَ الْإِنْصَافِ أَنْ يُشَارَ هُنَا إِلَى أَنَّ ابْنَ جَنِّي (ت: ٣٩٢ هـ) قَدْ وَضَّحَ ذَلِكَ تَوْضِيحًا دَقِيقًا؛ قَالَ (فِي بَابِ مِنَ التَّجْرِيدِ): «وَعَلَى هَذَا يُخَاطَبُ الْإِنْسَانُ مِنْهُمْ نَفْسَهُ، حَتَّى كَأَنَّهَا تُقَابِلُهُ أَوْ تُخَاطَبُهُ. وَ مِنْهُ قَوْلُ الْأَعَشَى:

\*وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ\* (٦٨)

وَهُوَ الرَّجُلُ نَفْسَهُ لَا غَيْرَهُ ...

وقول الآخر:

قَالَتْ لَهُ النَّفْسُ إِنِّي لَا أَرَى طَمَعًا وَإِنَّ مَوْلَاكَ لَمْ يَسْلَمْ وَلَمْ يَصِدِّ (٦٩) «(٧٠).

وَقَدْ يُجَرِّدُ الْإِنْسَانُ مِنْ نَفْسِهِ شَخْصًا آخَرَ يُخَاطَبُهُ بِسَبَبِ الطَّبِيعَةِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ الَّتِي جُبِلَتْ عَلَيْهَا النَّفْسُ الْإِنْسَانِيَّةُ؛ كَمَا يَحْدُثُ، مَثَلًا، عِنْدَ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَكُونُونَ وَحْدَهُمْ فِي أَمَاكِنَ مُنْعَزِلَةٍ، أَوْ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ يَشْعُرُونَ بِغُرْبَةٍ عَمَّنْ يُحِيطُونَ بِهِمْ. وَرُبَّمَا يُخَاطَبُ الْإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَمُرَادُهُ بِذَلِكَ الْخِطَابِ غَيْرُهُ (٧١). بَلْ أَحْيَانًا يَفْتَرِضُ الْمُخَاطَبُ مُخَاطَبًا مُفْتَرَضًا (وَأَقْبَعِيًّا أَوْ خِيَالِيًّا) يَتَوَجَّهُ إِلَيْهِ بِالْخِطَابِ (٧٢)؛ إِذْ قَدْ يَكُونُ الْمُخَاطَبُ الَّذِي يُتَوَجَّهُ إِلَيْهِ حَيًّا أَوْ مُتَوَهَّمًا (٧٣). وَمِنَ الْإِنْصَافِ أَنْ يُشَارَ، هُنَا، إِلَى أَنَّ الْقَدَمَاءَ كَانُوا مَدْرِكِينَ هَذَا الْأَمْرَ تَمَامَ الْإِدْرَاكِ؛ إِذْ إِنَّ الْمَدَقَّقَ فِي كِتَابَاتِهِمْ يَجِدُ بَعْضَهُمْ يُصْرِّحُ بِأَنَّ «الْخِطَابَ أَمَّا الْكَلَامُ اللَّفْظِيُّ أَوْ الْكَلَامُ النَّفْسِيُّ الْمَوْجَّهَ بِهِ نَحْوَ الْغَيْرِ لِلْإِفْهَامِ» (٧٤)، وَهِيَ إِشَارَةٌ مُتَقَدِّمَةٌ أَرَادَ بِهَا صَاحِبُهَا - فِيمَا يَبْدُو - لَفْتَ الْإِنْتِبَاهِ إِلَى هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْخِطَابِ.

### الهوامش

- ١ العين: ( خَطَبَ ) ٤ / ٢٢٢، وينظر: تهذيب اللغة: ( خطب ) ٧ / ٢٤٧، ومقاييس اللغة: ( خطب ) ٢ / ١٩٨، والمحكم والمحيط الأعظم: ( خطب ) ٥ / ١٢٢، ولسان العرب: ( خطب ) ١ / ٣٦١.
- ٢ جمهرة اللغة: ( خطب ) ١ / ٢٩١، وينظر: الصحاح: ( خطب ) ٢ / ١٢١.
- ٣ مجمل اللغة: ( خطب ) ١ / ٢٩٥، وينظر: مقاييس اللغة: ( خطب ) ٢ / ١٩٨، والمحكم والمحيط الأعظم: ( خطب ) ٥ / ١٢٢.
- ٤ سورة ص: ٢٣.
- ٥ ينظر: معاني القرآن للقرآء: ٢ / ٤٠٤، وتفسير القرآن العظيم: ٧ / ٦٠.
- ٦ الكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٨ / ١٨٩، وينظر: معالم الترتيل في تفسير القرآن: ٤ / ٦٠.
- ٧ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٥ / ٢٧.
- ٨ الجواهر الحسان في تفسير القرآن: ٥ / ٦٣.
- ٩ أساس البلاغة: ( خطب ) ١ / ٢٥٥.
- ١٠ ينظر: معجم ديوان الأدب: ( خطب ) ٢ / ٩٩، والمحكم والمحيط الأعظم: ( خطب ) ٥ / ١٢٢.
- ١١ لسان العرب: ( خطب ) ١ / ٣٦١، وينظر: القاموس المحيط: ( خطب ) ٨٠.
- ١٢ النبأ: ٣٧.
- ١٣ البحر المحيط: ١٠ / ٣٩٠.
- ١٤ هود: ٣٧.
- ١٥ الهداية إلى بلوغ النهاية: ٥ / ٣٣٨٥.
- ١٦ ينظر: الكشاف: ٢ / ٣٩٢.
- ١٧ سورة ص: ٢٠.
- ١٨ روح المعاني: ١٢ / ١٧٠، وينظر: الكشاف: ٤ / ٨٠.
- ١٩ ينظر: البحر المحيط: ٩ / ١٤٦، وتفسير الجلالين: ١ / ٦٠٠.
- ٢٠ ينظر: تفسير الجلالين: ١ / ٦٠٠.

- (٢١) ينظر: تنوير المقابس من تفسير ابن عباس: ٣٨١، ومحاسن التأويل: ٨ / ٢٤٦.
- (٢٢) العين: (خطب) ٤ / ٢٢٢، وينظر: درة الغواص في أوهام الخواص: (خطب) ٢٦٥، وتاج العروس: (خطب) ٢ / ٣٧٠.
- (٢٣) البقرة: من الآية ٢٣٥.
- (٢٤) الكشاف: ١ / ٢٨٣، وينظر: تفسير القرآن العظيم: ١ / ٦٣٩.
- (٢٥) ينظر: البحر المحيط: ٢ / ٥١٣، وروح المعاني: ١ / ٥٤٣ - ٥٤٤.
- (٢٦) المحكم والمحيط الأعظم: (خطب) ٥ / ١٢٢، ولسان العرب: (خطب) مج ١ / ٣٦٠.
- (٢٧) مقاييس اللغة: (خطب) ٢ / ١٩٨، وينظر: تاج العروس: (خطب) ٢ / ٢٧٠.
- (٢٨) تهذيب اللغة: (خطب) ٧ / ٢٤٦، وينظر: القاموس المحيط: (خطب) ٨٠.
- (٢٩) يوسف: من الآية ٥١.
- (٣٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣ / ١٦٧.
- (٣١) القصص: من الآية ٢٣.
- (٣٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٤ / ٢٦٥.
- (٣٣) الحجر: ٥٧، والذاريات: ٣١.
- (٣٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١٧ / ١١٤، وينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ٢ / ٢٤٢.
- (٣٥) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٠ / ٣٦، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣ / ٢١٣.
- (٣٦) طه: ٩٥.
- (٣٧) إعراب القرآن للنحاس: ٣ / ٣٩، وينظر: بحر العلوم: ٢ / ٤١٠.
- (٣٨) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: ٨ / ٦٦٢.
- (٣٩) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ١ / ٣١٧، وينظر للاستزادة: معاني القرآن وإعراجه للزجاج: ١ / ٤٨١، والكشف والبيان عن تفسير القرآن: ٢ / ١٩، والنكت والعيون: ١ / ٥٤٦، ولطائف الإشارات: ١ / ٢٣٣، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: ١ / ٩٧، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: ١ / ٧٣.
- (٤٠) الشورى: من الآية ٧، وينظر: طه: ١١٣.
- (٤١) يوسف: ٢، وينظر: الرعد: ٣٧.
- (٤٢) فصلت: ٣، ومن الآية ٤٤، وينظر: الزمر: ٢٨. ولا يفهم من ذلك أن القرآن الكريم قُصِدَ به العرب من دون غيرهم، بل هو للناس كافة؛ ينظر: سبأ: من الآية ٢٨.
- (٤٣) المائدة: من الآية ٣.
- (٤٤) الفصول في الأصول: ١ / ١١٥، وينظر للاستزادة: المعتمد في أصول الفقه: ١ / ٧، والإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم: ٣ / ٣، والفصل في الملل والأهواء والنحل: ٥ / ١٣، والمستصفي: ١ / ٦٦ - ٦٩.
- (٤٥) الصّاحبي: ١١، وينظر: المصدر نفسه: ١٦٣ و ١٦٧، وكتاب الصناعتين: ١٦، وفقه اللغة وسر العربية: ٢٢٨، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١ / ٢٦٥.
- (٤٦) النجم: ٣ - ٥.
- (٤٧) ينظر تفصيلاً لذلك مثلاً: سبب وضع علم العربية: ٣٠ - ٥٧.
- (٤٨) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: ٢ / ٦١، وينظر: طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية: ١٠٧.
- (٤٩) التوقيف على مهمات التعاريف: ١٥٦.
- (٥٠) التعريفات: ١٦٩.
- (٥١) يقول أبو هلال العسكري (ت: بعد ٣٩٥ هـ): «إنّه ليس كلّ كلامٍ خطّاباً للغير»: الفروق اللغوية: ٣٥، ويقول عن (الكلام والقول): «إنّ كلّ واحد منهما يُفيد بخلاف ما يُفیده الآخر»: المصدر نفسه: ٢٥، ويؤكد أيضاً أنّه يكون: «قُربُ اللفظِ من اللفظِ في الخطّاب»: المصدر نفسه: ١٥٢.
- (٥٢) الكلّيّات: ٤١٩.
- (٥٣) ينظر: معجم مصطلح الأصول: ١٣٩، ومعجم مصطلحات أصول الفقه: ١٩٧، والقاموس الفقهي لغة واصطلاحاً: ١١٨.
- (٥٤) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ٧٤٩.
- (٥٥) الصّاحبي: ١٩، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١ / ٢٥٤.
- (٥٦) البيان والتبيين: ١ / ٧٦.
- (٥٧) ينظر: العين: (لفظ) ٨ / ١٦١، و الصّاح: (لفظ) ٣ / ١١٧٩، مقاييس اللغة: (لفظ) ٥ / ٢٥٩.
- (٥٨) ينظر: الكلّيّات: ٤١٩.
- (٥٩) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ٧٤٩.
- (٦٠) الكلّيّات: ٤١٩.
- (٦١) إبراهيم: من الآية ٤.
- (٦٢) زاد المسير في علم التفسير: ٣ / ١٣٥.
- (٦٣) فصلت: من الآية ٤٤.
- (٦٤) مفاتيح الغيب: ٢٥ / ٢٣.
- (٦٥) ينظر للتمثيل: الكتاب: ١ / ٥٤ - ٥٥، والمصدر نفسه: ٢ / ٣٤ و ٧٠، والمصدر نفسه: ٣ / ١٠٤، والمقتضب: ٢ / ٧٩، والمصدر نفسه: ٣ / ٧٢، والمصدر نفسه: ٤ / ١١٩. وينظر للتفصيل: الخصائص: ١ / ٦٨ - ٦٩، المصدر نفسه: ١ / ٢٤٧ - ٢٤٨، واللمع في

- العربية: ٢٣٧ - ٢٣٨، وسرّ الفصاحة: ١ / ٢٠٨ و ٢٢٢.
- (٦٦) سنن ابن ماجه: ٢ / ١٤٢٣، وينظر: سنن الترمذي: ٤ / ٦٣٨. وقد نقل الأزهري الحديث بإبدال كلمة (الأحمق) بـ (العاجز): ينظر: تهذيب اللغة: (دون) ١٤ / ١٢٨.
- (٦٧) ينظر: التيسير بشرح الجامع الصغير: ٢ / ٢٢٨، وكفاية الحاجه في شرح سنن ابن ماجه: ٢ / ٥٦٥.
- (٦٨) هذا عجز بيت صدره: ودّع هُريرة إنَّ الرّكب مُرتحلٌ، ديوان الأعشى: ٥٥.
- (٦٩) البيت للنابغة؛ ينظر: ديوانه: ٢٠.
- (٧٠) الخصائص: ٢ / ٤٧٤ - ٤٧٦، وينظر تفصيلاً لذلك: المصدر نفسه: ٢ / ٤٧٣ - ٤٧٦.
- (٧١) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: ٣ / ٤٢، والبرهان في علوم القرآن: ٢ / ٣١١.
- (٧٢) ينظر: من آليات تحليل الخطاب (بحث): ٣٢٨.
- (٧٣) ينظر: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: ٨٥.
- (٧٤) موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ٧٤٩.

### المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت: ٤٥٦هـ)، تح: الشيخ أحمد محمد شاكر، تقديم: د. إحسان عباس، دار الأفاق الجديدة، بيروت، د. ت.
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٨م.
- إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد إسماعيل النّحاس (ت: ٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلّق عليه: عبدالمنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
- بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، د. ط، د. ت.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوّض وآخرين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠١م.
- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، د. ت.
- البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ت.
- التعريفات، العلامة علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني (ت: ٧٤٠هـ)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥م.
- تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، ط ١، د. ت.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط ٢، ١٩٩٩م.
- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، عبد الله بن عباس (رض) (ت: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، د. ت.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، تح: د. عبد السلام سرحان، مراجعة: محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، د. ت.
- التوقيف على مهمّات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٩٩٠م.
- التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج الدين، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط ٣، ١٩٨٨م.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠٠م.
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط ٢، ١٩٦٤م.

- جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق ١٢٠هـ)، عرّب عباراته الفارسية: حسن هاني مخلص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
- جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد (ت: ٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: ٨٧٥هـ)، تح: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط ٢، ١٣٧١هـ-١٩٥٢م.
- دُرّة الغوّاص في أوهم الخواص، القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري (ت: ٥١٦هـ)، تح: عرفات مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- الدر المصون في علوم الكتب المكنون، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن يوسف بن عبد الدائح المعروف بالسّمين الحلبي (ت: ٧٥٦هـ)، تح: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د. ت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- سرّ الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي (ت: ٤٦٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٢م.
- سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه (ت: ٢٧٣هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د. ت.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط ٢، ١٩٧٥م.
- الصّاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، علّق عليه ووضّح حواشيه: أحمد حسن سبع، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٤، ١٩٨٧م.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، مطبعة المقتطف، مصر، د. ت.
- طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل النسفي (ت: ٥٣٧هـ)،
- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت: ١٧٥هـ)، تح: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د. ت.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت.
- الفصول في الأصول، أحمد بن علي الجصاص (ت: ٣٧٠هـ)، وزارة الأوقاف الكويتية، ط ٢، ١٩٩٤م.
- فقه اللغة وسرّ العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت: ٤٢٩هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط ١، ٢٠٠٢م.
- القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، د. سعدي أبو حبيب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط ٢، ١٩٨٨م.
- الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت: ١٨٠هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار النشر ودار الجبل، بيروت، ط ١، د. ت.
- كتاب الصناعتين؛ الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ)، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٩٥٢م.
- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري جارالله (ت: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ.
- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي (ت: ٤٢٧هـ)، تح: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٢م.
- الكُليّات؛ معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء بن موسى الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، قابله علي نسخة خطية وأعدّه للطبع ووضع فهرسه: د. عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، د. ت.

- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
- لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوزان القشيري (ت: ٤٦٥هـ)، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط ٣، د. ت.
- اللمع في العربية، لأبي الفتح عثمان بن جني، تح: د. سميح أبو مغلي، دار مجدلاوي للنشر، ١٩٨٨م.
- مجمل اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م.
- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.
- المستقصى في علم الأصول، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، تح: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٩٣م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي عياض موسى عياض (ت: ٥٤٤هـ)، طبع ونشر المكتبة العتيقة تونس ودار التراث القاهرة، د. ت.
- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت: ١٣٣٢هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، حقه وجمع أحاديثه: محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ط ٤، ١٩٩٧م.
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ)، تح: محمد علي النجار، د. أحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل الرجاج (ت: ٣١١هـ)، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٨م.
- المعتمد في أصول الفقه، محمد بن علي الطيب المعتزلي (ت: ٤٣٦هـ)، تح: خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.
- معجم ديوان الأدب؛ أول معجم عربي مرتب بحسب الأبنية، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم الفاربي (ت: ٣٥٠هـ)، تح: د. أحمد مختار عمر، مراجعة: د. إبراهيم أنيس، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٣م.
- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، عرض وتقديم وترجمة: د. سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الدار البيضاء، د. ت.
- معجم مصطلحات أصول الفقه، قطب مصطفى سانو، تقديم ومراجعة: محمد رواس قلججي، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٠م.
- معجم مصطلح الأصول، هيثم هلال، مراجعة وتوثيق: د. محمد التتويجي، دار الجيل، بيروت، ط ١، ٢٠٠٣م.
- مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٣، ١٤٢٠هـ.
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
- المقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (ت: ٢٨٥هـ)، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، القاهرة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- من آليات تحليل الخطاب، صابر الحباشة، مجلة جذور، ج ٢٢، مج ١٠، ٢٠٠٥م.
- موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، العلامة محمد علي التهانوي (ت: القرن الثاني عشر الهجري)، تح: د. علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، مكتبة لبنان، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامية، القاهرة، د. ت.
- التكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تح: السيد ابن عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.
- الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسير وأحكامه وجملة من فنون علومه، مكي بن أبي طالب القيسي (ت: ٤٣٧هـ)، مجموعة رسائل جامعية في كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، نشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، جامعة الشارقة، ط ١، ٢٠٠٨م.